الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في اللقاء مع قادة الجماعات المسيحيّة والتّقاليد الدّينيّة في "قصر القدّيس مارتين" - بوينس آيرس

الاثنين 9 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء في المسيح يسوع،
أيّها الأصدقاء الأعزّاء الذين تعبدون معنا الله الواحد،
أيّها الممثّلون للتقاليد الدّينية المختلفة المحترمون،

يسرّني جدًّا أن أحيّيكم في مناسبة هذه الزّيارة الرسوليّة. إنّ لقاءنا يقوم على ركيزتين هما الحوار والصّداقة، اللتين كانتا أساسيّتين في حياة البابا فرنسيس، ونودّ اليوم أن نعزّزهما ببناء جسور جديدة، أي مسارات جديدة للتعاون في المجتمع الذي نعيش فيه. أنا أيضًا حاضر بينكم كخليفة الرّسول بطرس، وإذ أعترف معه بالإيمان بالمسيح، "ابن اللهِ الحَيّ" (متّى 16، 16)، الإله الحقّ والإنسان الحقّ، أعترف بوحدة المعموديّة التي تجمعني بإخوتي في الطّوائف المسيحيّة. بحسب تعاليم المجمع الفاتيكانيّ الثّاني، أودّ أن أؤكّد مجدّدًا الرّباط الرّوحيّ الذي يجمع الكنيسة بشعب إسرائيل (راجع وثيقة *في عصرنا*، 4)، والاحترام الصّادق لما هو مقدّس وحقّ في التّقاليد الدينيّة المختلفة (راجع *المرجع نفسه*، 2).

تكوّنت هويّة الشّعب الأرجنتينيّ بشكلٍ متدرّج عبر امتزاج أعراق وثقافات وأديان مختلفة، إذ تكوّنت من الشّعوب الأصليّة ومن مهاجرين كثيرين قدموا من مختلف أنحاء العالم إلى هذه الأرض على مدى القرون، حاملين في حقائبهم أحلامهم وإيمانهم. كانوا في البداية من الكاثوليك والإنجيليّين واليهود، ثم انضمّ إليهم كثيرون غيرهم. تعلّم هؤلاء جميعًا، على اختلافهم، أن يعملوا معًا، وأن يؤسّسوا عائلات وجماعات، وأن يبنوا المستوطنات والقرى، "في تفاعل مدهش مع التّقاليد المحليّة" (القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *عظة في مطار بارانا*، 9 نيسان/أبريل 1987). هكذا أسهموا

اليوم أيضًا، يشهد كلّ واحد منّا لإيمان، اخترنا أن نعيشه ونجعله يدًا ممدودة تدعو إلى المشاركة في القيم الثقافيّة والأعمال الصّالحة. حوارنا يقوم على الإصغاء، الذي يتيح لنا أن نعرف بعضنا بعضًا، ويسمح لنا بأن نتأمّل معًا في عمل نقوم به كلّ يوم. في جميع الأديان، هو الصّلاة. نصلّي، ونرفع أصواتنا إلى الله. ووفقًا لتقاليدنا الخاصّة، تتّجه لغات وترانيم وحركات كثيرة نحو العلاء، وكأنّها تجتمع أمام سرّ حياتنا الذي لا يُوصف (راجع وثيقة *في عصرنا*، 1).

هذا الشّكل المميّز من أشكال الكلمة البشريّة، أي الصّلاة، يدعونا إلى أن نصغي إلى أصوات الآخرين، إلى جانب الكلام الذي ننطقه. عندما نتكلّم إلى الله، نكون نحن الذين نتكلّم، لذلك تعبّر الصّلاة عمّا نحن عليه أمام الله. البعد الدّيني أشبه بمرآة تعكس كياننا، وأفكارنا، ومشاعرنا وروابطنا. وفي العصر الرّقميّ على وجه الخصوص، تساعدنا الصّلاة لنتجاوز التشتّت، ونجد في الصّمت قيمة الإصغاء.

من خلال تأمّلي مليًّا في هذه الخبرة، أودّ أن أتوقّف معكم اليوم عند ثلاثة جوانب تظهر في الصّلوات الصّادقة، التي تعبّر فيها معتقداتنا عن نفسها، وهي: الأديان حارسة لكرامة الإنسان، وتعبير عن حرّيّتنا، وأماكن لتنمية الرّجاء.

أوّلًا، كلّ دين يشهد بأنّ الإنسان كائن يحتاج ويرغب، فجميعنا نتوق إلى الحياة. الرّئتان فينا تميلان إلى الهواء، كما يميل ضميرنا إلى الخير. وكلّ يوم نبحث عن الماء، كما نبحث عن الحقيقة، ونحن بحاجة إلى الغذاء كما نحتاج إلى العدل. في هذا الصّدد، الأديان تذكّر الجميع بأنّنا لسنا مجرّد مادّة، بل يوجد في جسدنا ينبوعٌ فيّاضٌ للحياة والمعنى. هذه الرّغبة نفسها، التي تصير صرخة وتضرّعًا، تشهد على أنّنا لم نأتِ من العدم، وأنّنا لم نُخلق للموت. بهذه الطّريقة، إذًا، تصون الأديان كرامة الإنسان: ففي الصّلاة التي تعبّر عن إيماننا، لا تكون مُثُل الخير والعدل والصّحّة والسّلام كلمات فارغة يجب أن نملأها بمصالح خاصّة، بل شهادات لإرادتنا المشتركة التي تميل إلى الفرح. لذلك، في كلّ مرّة نصلّي، يجب أن نهتمّ بمن يعيش إلى جانبنا، ونجعل الكلام الذي ننطقه حقيقيًّا بأخوّة متجدّدة. وبينما نسبّح الله على عطيّة الحياة، لندافع عنها دائمًا ولأجل الجميع، منذ الحبل بها وحتّى نهايتها الطّبيعيّة، لا سيّما عندما يهدّدها البؤس والعنف. بهذه الطّريقة، الأديان تعزّز كرامة كلّ رجل وكلّ امرأة، في العائلة والدّراسة، وفي العمل والبيئة.

ثانيًا، عندما يتكلّم الإنسان إلى الله، يدرك أنّه ليس هو الله. فلسنا نحن الذين خلقنا الأرض. لذلك، لا ندمّر بأيدينا "الجنّة" التي أوكلها إلينا الخالق! في هذا الصّدد، الأديان، من جهة، تصون حكمة الشّعوب، وبالقدر نفسه تُسهم في بناء المجتمع، وتربية الضّمائر، وتحريرنا من الأصنام. من صنم التّسلّط، لأنّنا لسنا إلهًا للآخرين، ومن صنم الغرور، لأنّ ما نمتلكه لا يجعلنا آلهة، ومن صنم الحرب، لأنّ الرّبّ الإله واحد، وهو ديّان التّاريخ. إنّه يعطينا الحياة باستمرار، ويهتمّ بجميع الشّعوب، والاسم الحقيقيّ لقدرته هو المحبّة، المحبّة التي لا تعرف نهاية. وبينما نسبّح الله على عطيّة الخلاص، لنلتزم بأن نكون علامة لهذه العطيّة في العالم. هكذا تعبّر الأديان بأفضل صورة عن حرّيّتنا.

ثالثًا، عندما يتكلّم الإنسان إلى الله، ينفتح على المستقبل. نعم، المستقبل هو زمن الإيمان! فالأديان هي رباط بين الأجيال، وذاكرة تمتدّ آلاف السّنين، ونبوءة، وانتظار ووعد. لذلك ينظر المؤمنون دائمًا إلى المستقبل برجاء. وعندما يجتاز نور الإيمان ظلمات الموت، يستعيد الرّجاء، الذي هو مستقبل كلّ رجل وكلّ امرأة، ومستقبل المجتمع وكلّ العالم. إذّاك، يصير انتظارنا المشترك عملًا فاعلًا، لأنّ هذا الرّجاء يدفعنا إلى أن ننسج روابط حياة صالحة تحرّرنا من العزلة، وتجمع الشّعوب في الوئام. كلمة الدِّين نفسها تحمل، في هذا الصّدد، دلالة معبّرة، فهي تعود بنا إلى الفعل اللاتينيّ (religare)، أي الرّبط في ما بين النّاس، وربط الأشخاص بعضهم ببعض. هذه العلاقة تعزّز مسيرتنا عبر التّاريخ. لذلك، وبينما نسبّح الله على عطيّة الرّجاء، لنشاركه مع الذين يتألّمون بسبب الفقر، ومع الذين فقدوا معنى الحياة، ومع كلّ الذين يريدون أن يلتزموا في تجديد العالم بحسب العدل. وعندما تتحوّل لغتنا إلى صلاة وإعلان، تصير محبّةً بليغة تُحيي كلّ عمل.

هذه هي خدمتنا للإنسانيّة: أن نبني مستقبلًا أفضل للجميع، ونحن ننتظر اكتمال التّاريخ المبارك. في الواقع، نحن على يقين أنّ الإنسان، كلّما عرف نفسه معرفةً حقيقيّة وحرص على كرامته، ازداد قربًا من الله. هكذا، فإنّ كلّ كلمة طيّبة نقولها لمن نلتقي به، وكلّ عمل خير نقدّمه إلى قريبنا، يرتفع صلاةً مرضيّةً دائمًا أمام ربِّ العدل، الذي يدعو الجميع إلى السّلام. في هذا الصّدد، كما أكّد القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني، فإنّنا معًا "نريد أن نُظهر للعالم أنّ الاندفاع

لنجعل الصّلاة التي تركها لنا سلفي البابا فرنسيس، صلاتنا، ولنلتزم بها في عمل الخير:

"يا ربّ البشرية وأباها،
أنت خلقتَ البشرَ جميعًا ومنحتهم الكرامة نفسها،
أفِض في قلوبنا روح الأخوّة.
ألهِمنا أن نحلم باللقاء والحوار والعدل والسّلام.
أعطنا القوّة لنخلق مجتمعات سليمة، وعالمًا أفضل،
لا يعرف الجوع، ولا الفقر، ولا العنف، ولا الحروب.
لينفتح قلبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
حتّى ندرك الخير والجمال الذي زرعته في كلّ منها،
ونعزّز روابط الوَحدة والمشاريع المشتركة،
والآمال المشتركة. آمين" (رسالة بابويّة عامّة، *كلّنا إخوة*، 287).

ليبارك الله القدير محبّتنا واندفاعنا في سبيل الإنسانيّة، وليُلهم التزامنا بالسّلام، ذلك السّلام الذي سيتحقّق دائمًا وإلى الأبد باسم الله القدّوس. شكرًا.

****

2026 نانكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana